المبحث الأول

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية

اولاً : علاقة علم الاجتماع بعلم النفس

علم النفس من العلوم الاجتماعية التي تدرس سلوك الأفراد في حالات منعزلة و يهتم بدراسة المظاهر والسلوكات التي تعبر عن شخصيات الأفراد الذين يتأثرون بالأوضاع الاجتماعية المختلفة.

قد يتصور بعضهم أن علم الاجتماع يهتم بدراسة الجماعة بينما يهتم علم النفس بدراسة الفرد ، غير أن هذا الاتجاه لا يقرر الحقيقة كاملة ، فالجماعة ما هي إلا عدد أقل أو أكثر من الأفراد ، والجماعات لا تفكر أو تشعر أو تتصرف إلا في أسلوب مجاز ي ، إذ أن التفكير و السلوك لا يصدران إلا عن الأفراد ، كما أن الإنسان الفرد ليس له وجود والحياة الإنسانية إلا في وسط جمعي وهذا يظهر التداخل بين كل من علم الاجتماع و علم النفس و يظهر بوضوح في فرع علم النفس الاجتماعي الذي يقع على الحدود بين العلمين .

الواقع أن كلا من العلمين يتبنى وجهات نظر مختلفة ، فعلم النفس يعنى بدراسة حاجات الفرد و قدراته و تنظيمها في محيط شخصيته و يبحث في مصدر الدوافع الفردية في نطاق التكوين الشخصي ، بينما يهتم علم الاجتماع بالديناميكية التي يقدم على أساسها بناء علاقة كل فرد بغيره من الأفراد في محيط الجماعة ، ليس هذا فحسب بل انه يبحث عن مصادر الدوافع البشرية في نطاق الأفكار والقيم التي يتعلمها الفرد من مجتمعه ، بينما يهتم علم النفس بالسلوك الفردي ويهتم علم الاجتماع بالتفاعل الذي يحدث بين أكثر من شخص و تأثير سلوك كل شخص في سلوك الآخر. و رغم الاختلافات الواضحة بين كل من العلمين فهما يلتقيان في الاهتمام بموضوعات متقاربة كثيرة كدراسة سلوكيات المجموعات الرياضية مثلا بغرض الوقوف على الأسباب و الدوافع التي تؤدي إلى هذا السلوك ، غير أن علماء الاجتماع حينما يدرسون هذه الأمور لا يهتمون بالديناميات النفسية إنما يقصرون اهتمامهم على دراسة الموقف الاجتماعي الذي يحدث فيه السلوك ، أي أنهم يهتمون بدراسة الجماعة لأنها هي التي تؤثر في سلوك الأفراد ، وعليه يمكن القول ان علم الاجتماع لا يمكنه دراسة تفاعل الإنسان مع البيئة الا اذا كان له الالمام الكافي في العديد من موضوعات علم النفس كدراسة الشخصية مثلاً .

ثانياً : علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا

الأنثروبولوجيا كلمة إغريقية مركبة من كلمتين : الإنسان ANTHROPES و علم LOGES

وهي تعني علم الإنسان و يعنى هذا العلم بدراسة مظاهر حياة الإنسان دراسة شاملة و هي تركز على ما هو بدائي و بسيط في حياة الإنسان.

تهتم الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان ببيان أوجه النشاط الإنساني في عصور قديمة أو المجتمعات البشرية المنعزلة و الصغيرة نسبيا و ليس هذا فحسب بل انها تهتم أيضا بدراسة الحضارة البشرية و التطور المادي و الثقافي للإنسان ، و تقسم الأنثروبولوجيا إلى 4 أقسام رئيسة هي :

1) الأنثروبولوجيا الفيزيقية
2) علم الآثار
3) الأنثروبولوجيا الثقافية
4) الأنثروبولوجيا الاجتماعية

ان علم الاجتماع له اهتماماته الواضحة في دراسة اصل الحضارة الانسانية واهميتها وطبيعتها ليس هذا فحسب بل انها ايظاً كافة الافكار والسلوك الذي ينعكس من الافراد والتي تجعل من الانسان مخلوقاً عظيما وبالتالي تدفعه إلى تكوين مجتمع يضم نظاما اجتماعيا عجيباً .

عموما ارتبطت تحليلات دراسات الأنثروبولوجيا بمجموعة كبيرة من رواد علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا من أمثال راد كليف براون R.BRAWN و مالينووسكي MALINOWSKI و كروبر KROBER وغيرهم.

لقد تأثر بهذه التحليلات كثير من رواد علم الاجتماع من أمثال دروكهايم و غيره من رواد الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة. كما تعددت اهتمامات الأنثروبولوجيا في الوقت الراهن و لم تقتصر على دراسة المجتمعات البدائية أو البسيطة فقط و لكن أصبحت أيضا تهتم بدراسة مشكلات المجتمع الحديث و خاصة المناطق المتخلفة والمناطق الصناعية و تحليل مشكلات الجريمة و الأعراف في المجتمعات المتحضرة لتشارك عموما مجموعة اهتمامات علماء الاجتماع و العلوم الاجتماعية في الكثير من الميادين و المجالات المختلفة .

ثالثاً : علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ

علم التاريخ هو علم إنساني اجتماعي في الوقت نفسه ويصنف بأنه أبو العلوم لأنه من أقدمها، كما يعرف بأنه " ذلك العلم الذي يتخذ من الوقائع والأحداث التاريخية التي تظهر في مسرح الحياة البشرية موضوعا، ويهدف إلى استخلاص العبر من تجارب السابقين."

يهتم علم التاريخ بدراسة ما حدث فعلا و يؤرخ الحوادث التاريخية في مواقف معينة فهو سجل حافل لتاريخ البشر يفرض الشروط و الأسباب لحدوث المحددات التاريخية كما حدثت. فالمؤرخ

يختار من بين تلك الحوادث الكثيرة ما يراه أكثر أهمية و يعرض كيفية ارتباط حادثة معينة بحوادث أخرى وكل ذلك يتعلق بنظر ته إلى الذاتية الخاصة.

و هنا يمكن القول ان عالم الاجتماع يهتم بدراسة التاريخ ولكن على نحو مختلف، مهنته الأساسية هي :

1) الفهم الشمولي للعمليات الاجتماعية المتكررة بالنسبة للجماعة أو المجتمع، وبمعنى تحليل القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية التي لعبت دورا بارزا في تشكيل الواقع الاجتماعي في فترة زمنية والذي تمخض عن ذلك ظهور بعض الظواهر أو المشكلات الاجتماعية .
2) الوقوف عند العلاقات العملية التي تربط الماضي و الحاضر و كيف تفسر وتؤثر في المستقبل ، بمعنى اخر أن عالم الاجتماع يهتم بالماضي لكي يفسر به الحاضر وكلاهما (الماضي و الحاضر) يعمل صورة تنبؤية للمستقبل
3) الكشف عن النظريات التي تفسر التطور التاريخي مثل ما قام به ماركس في محاولة الكشف عن ميكانيزمات الصراع الاجتماعي و ما ينتج عن ذلك من آثار اجتماعية و اقتصادية و سياسية شكلت مجرى التاريخ الإنساني .

رابعاً : علاقة علم الاجتماع بالجغرافيا

تعتبر دراسة الظواهر الجغرافية من الدراسات المهمة التي يهتم بها علماء الاجتماع لاعتبارها جزءاً من البيئة الخارجية التي تحيط بالإنسان ذاته . فدراسة البيئة الجغرافية من قبل علماء الاجتماع تجعلهم يتعرفون على كثير من الجوانب المتداخلة أو المسبقة لحدوث الظاهرة الاجتماعية ذاتها وهذا ما يعتبر في حد ذاته موضع اهتمام لعلماء الجغرافيا أنفسهم.

فدراسة الظواهر السكانية أو الهجرة أو النشاط الاقتصادي مثلا يجعل المهتمين أن يتعرفوا على طبيعة البيئة الجغرافية واثرها والعوامل المناخية والتضاريس و العوامل الاقتصادية و غيرها التي تؤثر في توزيع السكان أو الكثافة السكانية أو نوعية النشاط الاقتصادي و عملية الطرد أو الجذب عند دراسة الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية أو مؤقتة أو دائمة كما أن دراسة التركيب السكاني و الديموغرافي للسكان يجعلنا نهتم بدراسة جميع العوامل المتداخلة مع نوعية تركيب السكان، الوضع الطبقي و المهني و جميع الأنشطة الاقتصادية كما أن دراسة قضايا النمو السكاني أو الزيادة السكانية تجعلنا نهتم أيضا بقضايا سوسيولوجية و سكانية مثل المواليد و الوفيات و علاقة الموارد و الغذاء بالسكان، نوعية الفقر و غير ذلك من قضايا جاءت في الكثير من اهتمامات علماء الجغرافيا و فروعها المختلفة مثل الجغرافيا البشرية و الاقتصادية و الطبيعية و أن عالم الاجتماع يهتم كثيرا بدراسة اهتمامات علماء الجغرافيا وموضوعاتها من أجل

الاستفادة من مداخلهم و مناهجهم و تفسيرهم للظواهر الجغرافية و هذا ما ينطبق على سعي علماء الجغرافيا للاستفادة من تحليلات علماء الاجتماع و لا سيما أن الجميع يهتم بدراسة المجتمع ككل .

خامساً : علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد

يهتم علم الاقتصاد بصفة عامة بدراسة إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها. و قد تطور هذا العلم في العالم الغربي في ظل المدرسة الكلاسيكية بإنجلترا ، الذي تناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية البحتة كالعلاقة بين سعر السلعة و الكمية المعروضة منها، و البحث في نظريات العرض و الطلب و ما شابه ذلك، و عند دراسة الإنتاج يهتم في علم الاقتصاد بالصناعة و المؤسسات الاقتصادية مثل البنوك و شركات التجارة و النقل، و رغم أن هذه المؤسسات هي المجال الخاص للدراسات الاقتصادية إلا أن علماء الاجتماع أيضا يهتمون بدراستها لأنهم يدرسون النواحي الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية. و من الملاحظ أن الكثير من المشكلات المهمة ذات الصلة الوثيقة بعلم الاقتصاد لم تتناولها البحوث الاقتصادية، و من أمثلة ذلك دراسة دور القيم و التفضيل في التأثير في قوة العمل و أثر العادات الاجتماعية في الأسعار و دور التعليم في الإنتاج و غير ذلك من الموضوعات التي تركت ليتناولها في الدراسة علماء الاجتماع و علماء النفس، و كذلك يساهم علماء الاجتماع في دراسة التسويق.

يلتقي علم الاقتصاد و علم الاجتماع في أكثر من موضوع ، فالثروة التي هي بؤرة علم الاقتصاد لا توجد إلا في المجتمع و لا تنتج إلا عن طريق الأيدي العاملة و لا تتناول إلا بين أفراد تربطهم نظم و أوضاع اجتماعية ، كما يهتم علماء الاجتماع بدراسة العلاقات الاقتصادية بين العمال و أصحاب الأعمال أي بين العمل و رأس المال ، الذي أصبح قوة جمعية لأنه ثمرة الجهد الذي يبذله أفراد المجتمع منذ القدم ، و من هنا نشأت النظريات الاشتراكية التي مهدت لقيام نظم سياسية و اجتماعية و تستند إلى أسس اقتصادية .

سادساً : علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة

يتكون علم السياسة من فرعين رئيسيين الأول يبحث في النظريات السياسية و الثاني يدرس الإدارة ، و لا يتطرق أي من الفرعين إلى دراسة السلوك السياسي، و تهتم النظريات السياسية بدراسة الأفكار المتعلقة بالحكومات منذ "أفلاطون" و "ميكيافيللي" و من "روسو "إلى "ماركس"، أما الفرع الخاص بالإدارة المحلية فيعنى بصفة عامة بوصف البناء الحكومي و وظائف الأجهزة المختلفة المكونة له و هكذا يقتصر علم السياسة جهوده على دراسة السلطة مجسدة في الأجهزة الرسمية و دراسة العمليات التي تحدث داخل نطاق الجهاز فيما بينها، بينما يهتم علم الاجتماع

بدراسة كافة جوانب االمجتمعو العلاقات المتبادلة بين مختلف الهيئات و الأجهزة القائمة فيه و من بينها الحكومة.

تلتقي أحد فروع علم الاجتماع و هو علم الاجتماع السياسي مع علم السياسة في الاهتمام بموضوعات واحدة و تماثل في أسلوب الدراسة ، و لقد ذكر لبست LIBSIT أن "علم السياسة يعنى بالإدارة العامة و كيفية رفع كفاءة الأجهزة الحكومية" في حين يهتم علم الاجتماع "بالبيروقراطية BUREAUCROCY " والضغوط المتصلة بها.

وقد حاول رجال الاجتماع خلال النصف الثاني من القرن العشرين أن يبرزوا الفوارق بين دراساتهم و الدراسات السياسية البحتة فازداد اهتمامهم بالبحوث الاجتماعية في مجال السلوك السياسي فبحثوا في السلوك الانتخابي و اتجاهات الرأي العام نحو الموضوعات السياسية المختلفة و عمليات اتخاذ القرارات في المجتمعات المحلية الصغيرة و غير ذلك من البحوث

سابعاً : علاقة علم الاجتماع بالإدارة

يعتبر علم الإدارة من العلوم الاجتماعية التي استقلت حديثا عن علم الاقتصاد و أخذت مفاهيم مثل (MANAGEMENT) :أو (ADMINISTRATION) و أن كان المفهوم الأخير يطلق ليس فقط على طبيعة إدارة المؤسسات أو التنظيمات الصناعية الإنتاجية و لكن أيضا على التنظيمات السياسية أو الحكومات ، و لقد ارتبط علم الإدارة كغيره من العلوم الاجتماعية ذات الحداثة النسبية مقارنة بالعلوم الاجتماعية الكلاسيكية أو التقليدية بعلم الاجتماع نظرا للاهتمامات المتزايدة لعلماء هذا العلم المتخصصين منه و لا سيما في السنوات الأخيرة أصبحت مجالاته و ميادينه تتداخل على الكثير من العلوم أو فروع العلوم الاجتماعية ذاتها.

لقد جاءت اهتمامات علماء الاجتماع لتدرس جميع المؤسسات و التنظيمات الاجتماعية كاملة و إن علم الاجتماع يدرس الأفراد و الجماعات ليس فقط بأنهم أفراد مجردين و لكن أيضا عن طريق وجودهم كأعضاء داخل التنظيمات و مؤسسات اجتماعية مميزة و يعتمد علم الاجتماع التنظيم أحد المجالات المهمة لعلم الاجتماع و التي تهتم بدراسة طبيعة الإدارة داخل تنظيمات الاجتماعية المختلفة و التي يقوم بدراستها علماء الاجتماع بدءا من الشركات العالمية و الشركات العملاقة حتى دراسة جماعة أو تنظيمات عصابات الأحداث ، إن مهمة علم الاجتماع لا تكرس فقط لدراسة الأفراد و الجماعات باعتبارهم أفراداً عاديين و لكن تفسير سلوكهم و أنشطتهم و تفاعلهم داخل التنظيمات الاجتماعية التي يولدون، يتربون، ينشأون، يعملون، ويترفهون فيها أو يوقع عليهم الجزاء و العقاب .

إن تعدد اهتمامات علماء الاجتماع و تنوع مجالات اختصاصاته جعلتهم يشاركون كثيراً من علماء العلوم الاجتماعية و فروعها المختلفة في الكثير من الموضوعات و القضايا و المشكلات الاجتماعية التي توجد في المجتمع الحديث .

ثامناً : علاقة علم الاجتماع بعلم اللغة

يعد علم اللغة من العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة الكثير من أنشطة الإنسان خلال تفاعله و علاقاته و انفعالاته و سلوكه أو رد الفعل الفردي اتجاه الآخرين .

تعتبر اللغة رمز الاتصال بين الكائنات الحية بما فيها البشر و كما تعتبر جزءاً من مكونات الثقافة و عناصرها المختلفة و التي لا يهتم بها علماء اللغة فقط، و لكن الكثير من علماء العلوم الاجتماعية بما يهتم علم الاجتماع، النفس، الأنثروبولوجيا، السياسة و الاقتصاد و غيرهم و لقد اهتم الكثير من علماء تراث علم الاجتماع بأهمية تحديد مفهومات هذا العلم وتصوراته و ذلك في ضوء متطلبات تحديد المعاني و الأفكار العامة و التي يطرحها الباحثون والمتخصصون في مجالات المختلفة.

لقد ظهر منذ عدة عقود في الجامعات الغربية و العالمية اهتمام ملحوظا بعلم اجتماع اللغة SOCIOLOGY OF LINGUISTICS كأحد الفروع التي تربط بين اهتمامات كل من علماء الاجتماع و علماء اللغة ما تزال الاهتمامات بهذا الفرع في الجامعات و المعاهد العليا العربية ذات اهتمام و الترحيب شأنه شأن كثير من التخصصات الأخرى التي تظهر لحيز الوجود لأسباب متعددة.

المهم هنا هو أن علم اجتماع اللغة يركز على دراسة طبيعة مكونات اللغة وتراكيبها وأسباب انتشارها و اختلاف اللغات العالمية وتباينها، ونوعية اختلاف اللغات و اللهجات العالمية مثل اللهجات الساحلية عن الداخلية أو أهل الريف عن أهل الحضر أو التطور اللفظي لمفردات اللغة و اشتقاقاتها المختلفة .

تاسعاً : علاقة علم الاجتماع بالقانون

هو مجموعة قواعد قانونية تنظم سلوكات أفراد المجتمع ، اذ أن هذه القواعد منها ما هو رئيسي ومنها ما هو تكميلي.و تبرز العلاقة بين العلمين في ما يأتي:

1) هما علمان اجتماعيان يهتمان بدراسة الفرد و المجتمع .

2) رغم أنهما يهتمان بدراسة الإنسان في الوسط الاجتماعي إلا أن علم الاجتماع أشمل من علم القانون و الذي يعد في نظر بعض السوسيولوجيين فرعا ثانويا من فروع علم الاجتماع .

3) يعتمدان على دراسة الظاهرة الاجتماعية في وسطها الاجتماعي كما أنهما يلتزمان باستخدام المنهج العلمي الحديث في تتبع الظواهر القانونية الاجتماعية وتحليلها.

4) إن كلا العلمين يلتقيان في فرع مشترك يسمى علم الاجتماع القانوني و عند بعضهم علم اجتماع الحقوق و لكن الأول أدق.

5) أصبحت الدراسات السوسيوقانونية ملحة جدا . نظرا لتعقد الظواهر الاجتماعية و بروز ظواهر حديثة مثل جرائم الإرهابوجرائم الأنترنيت وجرائم التجسس وجرائم البيئة .

عاشراً : علاقة علم الاجتماع بالخدمة الاجتماعية

ترتبط الخدمة الاجتماعية و فروعها و ميادينها المختلفة بعلم الاجتماع و في كثير من الأحيان هناك نوع من الخلط في طبيعة الاهتمامات بين هذين العلمين ، فعلم الاجتماع يركز على استخدام النظريات السوسيولوجية في تحديد البحث الاجتماعي و مناهجه و أدوات جمع بياناته المختلفة بالإضافة إلى كيفية تطبيق هذه النظريات واختبارها في الواقع ، أما علم الخدمة الاجتماعية و أقسامه المختلفة مثل خدمة الفرد و خدمة الجماعة و تنظيم المجتمعو غيرها فأنها تهتم بتوصيف أنماط الخدمة من الناحية العلمية الواقعية و ما ينبغي أن يقوم به دور الأخصائيين أو الممارسين أو القائمين على التخطيط الاجتماعي لأساليب الرعاية المختلفة.

ان الباحث غير المتخصص أو القارئ العادي يجد أنه لا توجد هناك اختلافات جوهرية بين علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، ولكن بالطبع هناك مجموعة من الاختلافات التي قد ترجع إلى طبيعة النظريات السوسيولوجية و التراث الأكاديمي المميز لعلم الاجتماع و نوعية مناهجه و طر ائقبحثه و أدوات جمع بياناته و إن كان توجد ثمة اتفاق حول طبيعة طر ائق البحث و أدوات جمع البيانات و التي يهتم بها كل من علماء الاجتماع و الخدمة الاجتماعية و لا سيما أن هدف كل منهما هو دراسة الاجتماع و جمع الحقائق و البيانات الواقعية بصورة علمية مدروسة .